لأمر أوجب ذلك إثاقلتم أي تباطأتم ولم تسرعوا وأصله تثاقلتم وبه قرأ الأعمش فادغمت التاء في الثاء واجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى الإبتداء بالساكن ونظيره قول الشاعر : تؤتى الضجيع إذا ما إشتاقها خفرا عذب المذاق إذا ما اتابع القبل وبه تتعلق إذأ والجملة في موضع الحال والفعل ماض لفظا مضارع معنى أي مالكم متثاقلين حين قال لكم رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم انفروا وجوز أن يكون العامل في إذا الإستقرار المقدر في لكم أو معنى الفعل المدلول عليه بذلك أي أي شيء حاصل أو حصل لكم أو ما تصنعون حين قيل لكم انفروا وقريء أثاقلتم بفتح الهمزة على أنها للإستفهام الإنكاري التوبيخي وهمزة الوصل سقطت في الدرج وعلى هذه القراءة لا يصح تعلق إذا بهذا الفعل لأن الإستفهام له الصدارة فلا يتقدم معموله عليه ولعل من يقول يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره يجوز ذلك وقوله سبحانه : إلى الأرض متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والإخلاد ولولاه لم يعد بإلى أي اثاقلتم مائلين إلى الدنيا وشهواتها الفانية عما قليل وكرهتم مشاق الجهاد ومتاعبه المستتبعة للراحة الخالدة والحياة الباقية أو إلى الإقامة بأرضكم وديياركم والأول أبلغ في الإنكار والتوبيخ ورجح الثاني بأنه أبعد عن توهم شائبة التكرار في الآية وكان هذا التثاقل في غزوة تبوك وكانت في رجب سنة تسع فإنه صلى ا تعالى عليه وسلم بعد أن رجع من الطائف أقام بالمدينة قليلا ثم إستنفر الناس في وقت عسرة وشدة من الحر وجدب من البلاد وقد أدركت ثمار المدينة وطابت ظلالها مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليه الشخوص لذلك .

وذكر ابن هشام أن رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم كان قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه E بينها للناس ليتأهبوا لذلك أهبته أرضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة أي بدل الآخرة ونعيمها الدائم فما متاع الحياة الدنيا أي فما فوائدها ومقاصدها أو فما التمتع بها وبلذائذها في الآخرة أي في جنب الآخرة إلا قليل .

83 .

- مستحقر لا يعبأ به والإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير و في هذه تسمى القياسية لأن المقيس يوضع في جنب ما يقاس به وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاستها ويستدعى الرغبة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها وعظم شأن الآخرة ورفعتها .

وقد أخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن المسور قال : قال رسول ا صلى ا

تعالى عليه وسلم وا ما الدنيا في الآخرة إلا كما جعل أحدكم أصبعه في اليم ثم يرفعها فلينظر بم يرجع .

وأخرج الحاكم وصححه عن سهل قال : مر رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم بذي الحليفة فرأى شاة شائلة برجلها فقال : أترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا : نعم قال E والذي نفسي بيده للدنيا أهون على ا تعالى من هذه على صاحبها ولو كانت تعدل عند ا جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولا أرى الإستدلال على رداءة الدنيا إلا إستدلالا في مقام الضرورة نعم هي نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته .

إلا تنفروا أي إلا تخرجوا إلى ما دعاكم رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم للخروج له يعذبكم